الفصل الرابع
المنطلقات الفكرية الصهيونية

اليهود في التوراة والتلمود:

تكمن مشكلة اليهود في العالم في اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار، وأنهم الأطهار، وأنهم بشر وما عداهم حيوانات في صور آدمية خلقت لخدمتهم، ومادام غيرهم ملكًا لليهود فإن من حق اليهود أن يفنوهم ويبيدوهم.

والواقع أن نقمة اليهود وحقدهم وعداءهم للجنس البشري عقيدة متأصلة في نفوسهم، وهم مأمورون بقتلهم، وهذه توراتهم المحرفة طافحة بأوامر إبادة البشر واستئصالهم ومحو عقائدهم ودياناتهم ومعابدهم وحضارتهم ومزارعهم وحيواناتهم، ومساكنهم ومدنهم وغيرها[1]. وبسبب هذه الأفكار تعرض اليهود في أوروبا وغيرها لاضطهادات عديدة.

ولا ريب أن أسفار التوراة تذكر بعضًا من مظاهر العنف والإرهاب، وهذا يخالف الديانات السماوية التي تدعو إلى المحبة والسلام والإخاء والرحمة. وفي سفر العدد - أحد أسفار التوراة الخمسة - الإصحاح ٢٣-٥٠-٥٣ يقول: «وكلم

(١) أحمد عبدالغفور عطار، مؤامرة الصهيونية على العالم، مكة ١٩٦٧، ص ٥-١٢.

الرب موسى قائلاً كلم بني إسرائيل وقل لهم: «إنكم عابرون أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم، وتبيدون كل أجناسهم، وتخربون مرتفعاتهم، وتملكون الأرض، وتسكنون فيها، لأني أعطيتكم الأرض لكي تملكوها».[١] وهناك الكثير من أوامر القتل والإرهاب في كتب التوراة والتلمود وغيرها من كتب اليهود الدينية. فقد جاء في سفر التثنية الإصحاح الأول/٧ «إياك قداختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»[٢].

ولم يقتصر الأمر على الكتب المقدسة فقط بالدعوة إلى الإرهاب وتقتيل الشعوب، بل ظهرت حديثًا بروتوكولات حكماء صهيون التي تزخر بالكثير من وسائل الإرهاب من أجل السيطرة على ثروات وشعوب العالم كافة وتكوين الدولة العالمية الموحدة: ومنها «أن أكثر الناس ميالون إلى الشر، والوسيلة الوحيدة للحصول على أفضل النتائج في الحكم استعمال العنف والإرهاب وليس استعمال المناقشة العلمية الهادئة،

(١) العهد القديم، سفر العدد، مؤامرة الإصحاح ٣٣/٥٠-٥٣.
(٢) العهد القديم، سفر التثنية، الإصحاح الأول/٧.

فالمجتمع البشري البدائي قبل التاريخ خضع للقوة العمياء التي تطورت فيما بعد إلى القانون، فالقانون ليس إلا القوة المقنعة، وقانون الطبيعة يقضي بأن الحق هو القوة[١]. هذا فضلاً عن أن الماسونية الوجه السري الآخر للصهيونية تدعو إلى تدمير الإنسان وقيمه تمهيدًا للسيطرة على العالم[٢].

ولا ريب أن العنف الصهيوني يقوم على أساس رفض الصهاينة قبول الواقع والتاريخ العربي في فلسطين باعتبار أن الذات الصهيونية واليهودية هي مركز هذا الواقع ومرجعيته الوحيدة؛ ولذا يستبعد الصهاينة العناصر الأساسية غير اليهودية أي العنصر العربي - المكون لواقع فلسطين وتاريخها وجغرافيتها من وجدانهم ورؤيتهم. وهكذا فإن الإرهاب الصهيوني ما هو إلا محاولة تستهدف فرض الرؤية الصهيونية على الواقع بالقوة والعنف[٣].

ويتميز العنف الصهيوني بسمات ومميزات منها:

١- لم تكن الصهيونية حركة استعمارية فحسب بل كانت حركة

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار، مؤامرة الصهيونية، على العالم، ص ١١٠-١١١.

(٢) محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، بيروت ١٩٧٧.

(٣) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف. من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، القاهرة - دار الشروق ط١، ٢٠٠١م، ص ٤١.

استيطانية إحلالية، وهو ما يعني إخلاء الأرض في فلسطين من سكانها الأصليين، ولا يمكن أن يتم هذا إلا من خلال الإرهاب والعنف.

٢- عملت الصهيونية على الفصل بين اليهود والأغيار مما يؤدي إلى ازدواجية في المعايير بحيث تجعل الآخر مباحًا وتجعل استخدام العنف تجاهه أمرًا مقبولاً[١].

وأيًا ما كان الأمر، فإن الصراع بين العرب واليهود هو صراع وجود وليس صراع حدود، ولا يمكن أن يقبل الشعب العربي الفلسطيني بأي حلول هزيلة لا تعيد الحقوق إلى أصحابها الشرعيين، ومن هنا سيستمر الصراع إلى أن يتحقق النصر إن شاء الله لأهل البلاد الشرعيين المؤمنين المخلصين. وما الانتفاضة الحالية إلا بداية لهذا الصراع الطويل والذي سيحقق النصر للمسلمين الذين وعدهم الله ورسوله بالنصر مهما تكالبت قوى الظلم والطغيان من الدول الكبرى، وما يجري على أرض فلسطين هو استمرار للحروب الصليبية التي انتهت منذ أكثر من ثمانمائة عام ونيف.

---

(١) نفس المرجع، ص ٤٢.

اليهود في القرآن الكريم:

أوضح لنا القرآن الكريم صفات اليهود، فأشار إلى أنهم شعب سفاح سفاك للدماء محب للشر لا يتورع حتى عن قتل الأنبياء. قال تعالى: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(١).

وأشار القرآن الكريم كذلك إلى أن اليهود قساة القلوب لا يعرفون الرحمة. قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(٢) وهم شعب ذو طمع وشره شديد. قال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾(٣) وأنهم كذلك شعب فاسد ومفسد. قال تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٤).

ووصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم كالحمير لا يفقهون.. وكذلك وصفهم بأنهم جبناء يكرهون الموت. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٦١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(١).

ووصفهم رب العالمين بالتحريف والتزييف والتمرد والمعصية. قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢).

وليس هذا فحسب، بل إن اليهود رسموا لله جلت قدرته صورة مخالفة لما رسمه الإسلام؛ فهو في نظرهم إله محاب خصهم دون غيرهم من الشعوب بالحب، واختارهم، شعبًا خالصًا له لا يزاحمهم في ملكوته مزاحم ولا ينازعهم في رضوانه منازع. قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾(٣).

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٥-٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٨.

وقد أنكر الله عليهم دعواهم هذه في الآية نفسها. والله في نظر اليهود فقير وهم الأغنياء قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[١] ويد الله في نظر اليهود مغلولة عاجزة وأيديهم هي المبسوطة القادرة على التصرف. وهذا تطاول من اليهود الجبناء على الله سبحانه وتعالى: قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٢].

وكذلك وصفهم الله بأنهم العدو الأول لأهل الإيمان وهم أشد الناس عداوة للمسلمين قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

وهم أي اليهود ملعونون على ألسنة الأنبياء لعصيانهم وعدوانهم، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(١) وضرب الله عليهم الذلة والمسكنة فجاء في محكم كتابه العزيز: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(٢) وقد بين الله جلت قدرته أنهم لن يرضوا عن أي مؤمن إلا إذا اتبع ملتهم، وأنقص حق الله مثلما ينقصون. قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(٣).

التربية الإرهابية في الأدبيات اليهودية:

انطلق اليهود في صراعهم معنا من منطلق عقائدي - رغم تزييف التوراة - لأنهم عرفوا منذ البداية وهذا هو الصحيح - أن العقيدة هي حجر الزاوية في أي صراع - أما العرب

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

المسلمون فكأني بهم قد خشوا أن يصفهم العالم بالتعصب والتطرف، فعزفوا حتى عن مجرد الإشارة إلى ذلك العداء المستحكم بين العقيدتين الإسلامية واليهودية مع أنها أمر واقع لا يمكن تجاهله.

وتأسيسًا على ما تقدم فإن اليهود قد عملوا على تربية أبنائهم في العصر الحديث تربية إرهابية مستوحاة من كتبهم المقدسة وبروتوكولاتهم المحرفة وغيرها لكي يصلوا إلى تحقيق أهدافهم بحل المشكلة اليهودية وهي جمع شتاتهم في بقعة واحدة من الأرض، ألا وهي فلسطين، تلك التي اختاروها لتكون وطنًا قوميًا لهم، ونجحوا في الحصول على السند الدولي لتأييدهم في ذلك. ونشط أدباء اليهود في التركيز على المشكلة اليهودية وأخذ هؤلاء الأدباء يتطلعون إلى فلسطين باعتبارها رمزًا للخلاص اليهودي، وحلاً لمشكلتهم، كما عالجت أعمالهم الأدبية فلسطين على اعتبار أنها الطريق للخروج من الشتات اليهودي. وقد أبرز إنتاجهم الأدبي العلاقة الوثيقة بين الإيديولوجية والتعبير الأدبي[1].

(١) رشاد الشامي، «الأدب الإسرائيلي لجيل حرب ١٩٤٨ بين الالتزام الصهيوني والبحث عن الذات» جملة شؤون فلسطينية، مايو ١٩٧٢، عدد ٩، ص ١١٦.

وأوضح ليوبنسكر هذه العلاقة عندما طرح الحل العملي للمشكلة اليهودية، فقال: «من واجبنا.. أن نكرس كل قوانا المعنوية لتأسيس أنفسنا كأمة حية.. يجب أن نبحث عن شرفنا وخلاصنا وذلك بإحياء روابط الوحدة القومية»[١] مع أن علم الأنثرويولوجيا ينكر زعمهم بأنهم أمة، فهم من أجناس مختلفة ولا يؤلفون شعبًا له خصائص ومميزات.

واهتم الأدب اليهودي الحديث في إيقاظ المشاعر العنصرية في نفوس الأفراد اليهودية، فقد أوضح موسى هس Moses Hess في كتابه «روما والقدس» إن الدين اليهودي مميز عن الديانات الأخرى، وحاول في الوقت نفسه الحط من قيم تلك الأديان بهدف إيقاظ الروح العنصرية في نفس الفرد اليهودي، فقال: «علم الإسلام كالمسيحية في الغرب، فضيلة الاستكانة والإذعان؛ لذا اتبعث تركيا في فلسطين السياسة نفسها التي اتبعتها النمسا في إيطاليا. وما المسيحية والإسلام إلا نقوشًا على حجارة قبور الأمم التي شيدها الظلم البربري»[٢].

---

(١) ليوبنسكر، التحرر الذاتي، بيروت ١٩٦٧، ص ٩٠.

(٢) موسى هس، روما والقدس، بيروت ١٩٦٨، ترجمة مركز الأبحاث الفلسطيني، ص٢٥

وبرزت الدعوة لاستخدام الإرهاب في الأدب اليهودي المعاصر من أجل تحقيق حياة خاصة بهم، فظهر كاتبان عبرانيان هما: فيحا جوزيف بيرو يشفسكي (١٨٦٥ - ١٩٢١) Mich Joseph Berdicheresky وشاؤل تشير نيوفسكي (١٨٧٥-١٩٤٣) Shaw/chernisho vesky عبرا عن فكرهما الصهيوني بروح عسكرية برز ضمن التطور العقائدي للصهيونية[١].

إن بيرو يشفسكي اعتبر المشكلة الرئيسة التي تواجه اليهود هي في حقيقة كونهم شعبًا أصبح ثانويًا بالنسبة لليهودية كدين. وبما أن «إسرائيل تتقدم على التوراة؛ لذا يجب عليها الإقلاع من كوننا يهودًا بفضل يهودية مجردة، وأن نصبح يهودًا بحكم حقنا الشخصي، كقومية حية متطورة»[٢]، لذلك انتقد صهيونية أحد هاعام Ahad Heam الثقافية في مقالة له بعنوان «في اتجاهين» خلص فيها إلى القول: «إنه السيف هو صاحب القول الفصل؛ لأن حده ليس شيئًا مجردًا عن الحياة ومنفصلاً عنها، بل هو تجسيد للحياة في أعرض خطوطها

(١) إبراهيم أبو لغد، تهويد فلسطين، بيروت ١٩٧٣، ص ٣٠.
(٢) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، القاهرة ٢٠٠١م، ص ٤٢.

المادية والجوهرية». ودعا بيرويشفسكي أحد هاعام ألا« يحس في قلبه عار الذراع القوية والعنف الذي يتأتى عنها»[١].

ترك هذا الاتجاه الرامي إلى التركيز على الجوانب الدامية في حياة الشعب اليهودي والهادف إلى إبراز الدور الهام الرئيس للقوة في حياة هذا الشعب، تأثيرًا واضحًا في آثار الشاعر اليهودي البارز شاؤل تشيرنوفسكي الذي تغنى في أشعاره بالعبرانيين القدامى بتلك القبائل التي خرجت من الصحراء تحت قيادة يشوع بن نون وقهرت الكنعانيين - وقد اعتبر اليهودية قد برزت من بين آلهة الطبيعة آلهة الأرض والدم، وأنها لم تكن نظرة دينية أو أخلاقية[٢].

وقد عبر شعرًا عن آرائه هذه بقوله: «اركع على ركبتي أمام الحياة والجمال واسجد للقوة. وفي قصيدة أخرى له قام بتأليه الإحياء للقيم القتالية بين اليهود، وتبنى موقفًا إيجابيًا من الحرب والنزاع العسكري، حيث يقول: «إن أنين المذبوحين يقرع

(١) ميخاجوزيف بيروديفسكي، «في اتجاهين»، ورد نص ترجمة المقالة في الفكرة الصهيونية ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) إبراهيم العابد، العنف والسلام، دراسة في الإستراتيجية الصهيونية، بيروت ١٩٦٨ ص ١٠-١١.

موسيقى في أذني»[١]. وفي هذه المرحلة المبكرة نجد أن الصهيونية قد اكتسبت هالة من الفعالية العدوانية الإرهابية. وأخذت تزرع في نفوس أبناء اليهود الروح القتالية التي تحلى بها أسلافهم، الذين اعتبروا الإرهاب عملاً مقدسًا.

وجاء من بعد ذلك فلادمير جابوتنسكي (١٩٨٠-١٩٤٠) Vladimir Jabotinsky والذي يعتبر الأب الروحي للإرهاب الصهيوني، ليمزج بين الأب الإرهابي والدعوة الصريحة إلى ذلك. ففي عام ١٩٠٢، كتب قصيدة قصيرة عنوانها «شارلوت المسكينة» حاول فيها إيجاد تفسير جديد للعمل الإرهابي الذي أقدمت عليه الفرنسية شارلوت كورواي، حين طعنت زعيم اليعاقبة في الثورة الفرنسية «جان مارا» وهو يغتسل في الحمام. فوصفها بالنحلة التي تموت وهي تلسع، مؤكدًا أنها ثارت لكبريائها وتمردت على رتابة حياتها وسخافتها. وألمح إلى تعطشها للعمل البطولي، وتصميمها على توجيه ضربة قاتلة تشفي غليل كبريائها الثائر[٢]. وأراد بذلك للشعب اليهودي أن

(١) آلان تايلور، الرؤيا والقصد في الفكر الصهيوني، مقالة مترجمة في كتاب تهويد فلسطين، إعداد إبراهيم أبو لغد، ص ٣٠.

(٢) أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، ص ٤٧٢.

يتخذ من شارلوت مثلاً يحتذى به. أخذ جابوتنسكي يكرس جهوده لتلقين الشباب اليهودي أفكار الفتوة الصهيونية وحملهم على ممارسة يهودية العضلات التي بشر بها ماكس نوردو Max Nordu ونصح شباب إحدى الجمعيات اليهودية الألمانية بالاعتماد على السيف فقط لتحقيق أغراضهم[١]. ومن هذه الزاوية القتالية العسكرية اعتبر جابوتنسكي أن أولئك الذين يموتون وهم يحاربون العرب في فلسطين نماذج يجب أن يحتذى بها ويجب ألا تغيب صورتهم أبدًا عن عقول الشباب اليهودي[٢]. ونادى جابوتنسكي بتأسيس فرقة يهودية وافقت الحكومة البريطانية على إنشائها، وحاربت إلى جانب الجيش الإنجليزي الذي احتل فلسطين عام ١٩١٧.

وقاد جابوتنسكي العمليات الإرهابية في القدس عام ١٩٢٠، وتزعم منظمة الهاجانا حين تأسيسها ثم تركها فيما بعد، كما أنه يعتبر الأب الروحي والزعيم الاسمي للعصابة الإرهابية «الأرغون» التي ورثها عنه مناحيم بيجن[٣]. فقد عمل جابوتنسكي خلال وجوده في أوربا على تنظيم الشباب

(١) المصدر السابق، ص ٤٩١.

(٢) إبراهيم العابد، العنف والسلام، ... ص ١١.

(٣) أنيس الصايغ، الفكرة الصهيونية، بيروت ١٩٧٣، ص ٤٢٧-٤٣١.

الصهيوني في منظمات بيتار الإرهابية والتي أصبحت الروافد التي تصب في منظمة الأرغون، كما علمهم النشيد الرسمي لمنظمات الشباب الصهيوني العسكرية:

لنا، لنا ستكونين لنا.
يا قمة جبل الشيخ.
عماد بلادي ودعامة الأيام الخالية.
الأردن المقدس، لنا إلى الأبد.
نهر الأردن له ضفتان،
اليمنى لنا، واليسرى لنا، للأبد
لنا، كلها، بلادي المقدسة
لنا، من البحر حتى رمال الصحراء
بل كالخائن، تشل يميني
كلتاهما لنا.
مهما بدت للآخرين فقيرة
وخلالها يجري نهر الأردن المقدس
إذا نسبت الضفة اليسرى للأردن[1].

(١) بربارة حداد، «فلاديمير جابوتنسكي»، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٥، نوفمبر ١٩٧١، ص ٨١ وانظر كذلك أسعد رزوق، المرجع السابق، ص ٤٩٦-٤٩٧.

وهناك كتاب آخرون دعوا في كتاباتهم إلى الهرب من المنفى والهجرة إلى فلسطين، ومنهم مناحيم موردخاي كابلان Menaehim Mordecaikaplan. الذي عبر عن ذلك في مقالته «مستقبل يهود أمريكا». عندما كتب يقول: إنه من الواجب أن يرتكز أي نوع من التعليم اليهودي لأبنائنا على قبول العذاب والنفي نصيبًا لنا في هذه الحياة، ليس منه إلا مهرب واحد هو الهجرة إلى أرض إسرائيل؛ لذلك يجب أن يكون الهدف الرئيس للتعليم اليهودي هو تنمية الحنين لدى الطفل للعيش في أرض إسرائيل(١).

وانطلاقًا من هذه النظرة الفلسفية، فإن الصهيونية ترغب في عدم اندماج اليهود بغيرهم، بل تعمل من أجل اغترابهم عن غيرهم لكي يهاجروا إلى فلسطين متأثرين بالفكر الإرهابي الصهيوني الذي نادى به زعماؤهم ليعملوا على تحقيق مخططات الحركة الصهيونية في التوسع ونفي العرب بأساليب إرهابية كتلك التي اتخذها يشوع بن نون ومن جاؤوا من بعده.

لقد استغلت الحركة الصهيونية الاضطهاد الذي واجهه اليهود في أوربا، فعملت على تعميق الحقد والنقمة والكراهية

(١) مناحيم موردخاي كابلان، «مستقبل يهود أمريكا» ورد نص ترجمة المقالة في كتاب الفكرة الصهيونية، ص ٤٠٩.

نحو «الأغيار» في نفوس أبناء اليهودية رغم أنه يتبادر إلى الذهن بعد أن ذاقوا مثل هذا الشقاء أنه ينبغي أن يكونوا قد قطعوا على أنفسهم عهدًا ألا ينزلوا بغيرهم تظيره[١].

وهكذا عملت الصهيونية على تربية النشء على استخدام الأساليب المختلفة ذاتها التي مارسها «الأغيار» في اضطهادهم ليمارسوها بدورهم ضد الشعب العربي الفلسطيني، وضد كل من يقف في وجه مخططاتهم الرامية إلى إنشاء «الدولة اليهودية» على أرض فلسطين، وقد عبر سيلفين ليفي Sylvain-levi عضو الوفد اليهودي في مؤتمر السلام قائلاً: «إن المهاجرين اليهود إلى فلسطين سيغدون من أوربا الشرقية أي من بلاد ذاقوا فيها أنواع الظلم والاضطهاد، وسيحملون معهم أحقادهم القديمة وأهواءهم، فيجعلون من فلسطين مركزًا للشغب والاضطراب»[٢].

ورغم معاناة اليهود في أوربا من الاضطهاد بسبب تعاليهم وسلوكهم، بقيت فكرة «الشعب المختار» و«رسالة إسرائيل» مسيطرة على أفكارهم، فإلى جانب الحقد والكراهية الذي

(1) Glubb.J.B., Soldier with the Arabs, (London 1948).p B8.

(٢) نجيب صدقة، قضية فلسطين، بيروت ١٩٤٦، ص ٦٤.

غرسوه في أذهان ناشئتهم، نجد أنهم قد غذوهم بفكرة الشعب المختار والجنس النقي الذي له خلفياته وعاداته وتقاليده وتطلعاته، ولا يستطيع الاندماج في مجتمع الأغيار. وجاءت الحركة الصهيونية الحديثة لتربط بين شعب الله المختار وأرض الميعاد(١).

وعبر هرتزل عن ذلك بأن فكرة إنشاء الدولة اليهودية تحفز اليهود إلى ركوب المخاطر وتحدي العرب بقوة السلاح من أجل حملهم على مغادرة البلاد(٢). وبهذه الروح وفد اليهود إلى فلسطين يحملون الانتقام والاضطهاد ضد العرب(٣).

وقد انتقد كل من اللورد صموئيل Samuel ونحمن سيزكين Nahman سياسة الإرهاب الصهيوني، يذكر الأول أن الحقائق والمثل أصبحت شيئًا سخيفًا وقال الثاني: «عندما تغلف الأنانية بستار أسود من التعالي العنصري فإن المنطق يخرس وتصبح الأخلاق أضحوكة»(٤).

---

(١) راجح خوري، «أيهما أقوى منطق النفط أم منطق التوراة» مجلة الحوادث اللبنانية، العدد ١٠٧٤، ١٠ يونيو ١٩٧٧، ص ٢١.

(2) Herzle, Theodor: The Jewish state, p. 35.

(٣) جريدة الدفاع الفلسطينية، العدد ٣٩٢٤، ١٩٤٨/٤/٢ (دار الكتب المصرية).

(٤) د. أنيس الصايغ، الفكرة الصهيونية، ص ٢٢٢.

ولقد حرصت الصهيونية على تربية الفرد اليهودي تربية إرهابية خاصة تحذره من العرب وتدعوه إلى القضاء عليهم وإبادتهم، وتجعله يهوى الجندية وتدربه منذ الصغر على أعمالها، وتبرز له آثارها في بقائه حيًا في بلده، وأثرها في حاضره ومستقبله، وتشبع فيه المعاني الروحية النابعة من الديانة اليهودية وتحثه على التضحية والفداء. ومن هؤلاء الناشئة الذين تربوا تربية إرهابية خاصة تكون «اليشوف» (المجتمع الفكري اليهودي) في فلسطين الذي تميز بتقديسه للجندية وبحقده المقدس على العرب ورغبته الجامحة للاعتداء. وقد لقن الزعماء أبناءهم: «أن العرب يريدون إبادتهم عن بكرة أبيهم دون رحمة ولا شفقة» انطلاقًا من أن العرب في مستوى اجتماعي وثقافي متخلف[1].

وتأسيسًا على ذلك اتبعت الاستراتيجية الصهيونية أسلوبًا إرهابيًا في تربية أبناء اليهود في المدارس العبرية بفلسطين، فكانت المدارس في مختلف العلوم تلقن طلابها كلمات تجعلهم يتمسكون «بفلسطين ويدافعون عنها - منها «عمينواي أمتنا» و«إرتسيواني أرضناه» و«مولادتينو» ومعناها وطننا أو مسقط

(١) محمد فاروق الهيثمي، في الاستراتيجية الصهيونية، بيروت ١٩٧٢، ص ١٢٠.

رأسنا. وهذه الكلمات كانت تسرب إلى أذهان التلاميذ كلما واتت الفرصة وفي كل درس حتى في دروس العلوم. كما أن المدرسين قد علموا الطلاب كرة العرب، واحتقارهم والعمل على طردهم من فلسطين - أرضهم ومسقط رأسهم - كما يزعمون. وأفهموا طلابهم بأن فلسطين بلادهم وبوسعهم الاطلاع على التوراة في هذا الصدد(١).

وكانت مدرسة جمنازيوم هرزلن التي أسست في تل أبيت ١٩٠٤ هي بؤرة الأفكار السياسية المتطرفة المجنونة كما وصفها موشيه منوحن Moshe Menuhin.

كان قادة المستقبل في الحركة الصهيونية يتلقون تعليمهم في هذه المدرسة، وكما يقول منوحن: «لقد طبعوا في قلوبنا الفتية بالترديد المتواصل أن أرض الوطن يجب أن تصبح لنا مطهرة من الأجانب نظيفة من الأغيار العرب»(٢). وكانت القيادة تتوخى من هذا الوعظ المتكرر تسميم أفكار الناشئة وشحنها بالحقد والكراهية ضد العرب، كما قامت المدارس

(١) موشيه منوحن، «موشيه منوحن يروي بعض ذكرياته» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٨، أبريل ١٩٧٢، ص ٢١٥.

(2) Menuhin, Moshe: The Decadence of Judaism in Our Time, p.52.

العبرية بشحن نفوس الطلاب بالكره والحقد، وتنشئتهم تنشئة إرهابية قاسية. ويؤكد ذلك ما ورد في كتاب النصوص الأدبية الصف السابع في قطعة شعرية عبرية جاء فيها: حوّل قلوبنا إلى حجارة، لكيلا ترتعش أو تلين، عندما ترتفع راياتنا فوق دمائهم التي أرقناها». وقد نظمها الشاعر شالوم الحائز على جائزة إسرائيل والصديق الخاص لديفين بن غوريون وغولدا مائير[1].

طبعت هذه الأفكار في نفوس الناشئة، وتربوا عليها، وعبر عنها كتّاب ومفكرو الصهيونية، وبثوا هذه الأفكار من خلال كتاباتهم، ونرى الأديب الصهيوني ليون إوريس Leon Oris الذي كتب روايته الخروج عام ١٩٥٧ والتي تحولت إلى فيلم سينمائي فيما بعد، يذكر على لسان أحد الأبطال الرئيسين في الرواية إذ يقول: «لقد خلقنا جيلاً من (الطرزانات) ليدافعوا عن إسرائيل.. إننا لا نستطيع أن نعطيكم غير حياة من الدماء». ويذكر في موضع آخر على لسان آري - قائد إحدى الكيبوتزات وبطل الرواية في الوقت ذاته فيقول: «هنا أرادنا الله أن نكون..

(١) إسرائيل شاحاك، الصهيونية.. الحقيقة بكاملها، الفصل الثاني، بيروت ١٩٧٣، ص ١٢.

على الجبهة.. لقد أخبرني جنودي أنهم يريدون أن يعبروا الحدود إلى جبل سيناء ليعيدوا الوصايا العشر إلى الله؛ لأنها لم تعطنا إلا المصائب[١].

وعندما يناقش هؤلاء في أفعالهم، التي كانت انعكاسًا لتربيتهم وثقافتهم الصهيونية فإنهم يعبرون عن استهجانهم إذا ما اعتبر الإرهاب غير إنساني على أقل تقدير، وفي هذا الشأن يقول مائير هرتسيون Mair Hertision وخز ضمير؟!! كلا.. وعلام؟! ما أسهل أن تصرع عدوك بإطلاقك النار عليه من بعيد، أما أن تشتبك معه بالسلاح الأبيض، فذلك أمر مختلف جدًا؛ لأنك حينذاك ستحس بأنك تقاتل فعلاً، وأنك إزاء عدو قد يتغلب عليك ويتحرك، ولكنك أنت الذي تعاجله بطعنة نجلاء وترديه قتيلاً هامدًا مسربلاً بدمائه، وسيغمرك حينئذ إحساس بالرجولة لا حد له، ويا له من إحساس فخم خلاب!![٢].

وتحدث يشعيا هو بن فورات أثناء نقاش دار حول الصهيونية.. حركة أخلاقية أم عنيفة». فيقول حول التربية التي نشأ عليها هو وزملاؤه: «انضممت في نهاية الثلاثينيات

(١) إبراهيم العابد، العنف والسلام، ص ٣٢-٣٣.
(٢) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ٢.

غـوردنيـا، أزرق وأبيض، وهـذه الحـركـات لم تربيني على الصهيونية الأخلاقية، فمنذ سن السابعة تربيت على العمل العسكري لاحتلال البلاد. ونشأت كفتى في النمسا ولديّ شعور أنه سيأتي يوم نضطر فيه لاحتلال البلاد بقوة الذراع. لقد ربوني على الاستهتار بالسكان العرب، ولم يقولوا لي بشكل مفصل أنهم: حثالة البشر، لكن هذا الاصطلاح الذي علق في وعي اليهود منذ ذلك الحين، بأن أرض إسرائيل هي لليهود، والعرب المقيمين فيها يستطيعون العيش فيها بشرط ألا يضايقونا، وإذا ضايقونا نطردهم. وعندما قدمت إلى البلاد عام ١٩٤٥ وعشت في الكيبوتس فلم يربوني على احترام الجار العربي والتعايش معه. وكان التفكير المستتر وأحيانًا الظاهر: أنهم سيذهبون ونحن باقون. ومنذ عام ١٩٤٥ كان واضحًا أنه ستنشب حرب مع العرب وكان اليهود الكيبوتسات ينظرون إلى القرى العربية المجاورة وقد تقاسموا في تفكيرهم أراضيها»[١].

كانت هذه نظرة اليهود في غرب أوربا إلى الإنسان العربي وواقع الحال في فلسطين. ولكن أسلوب التربية اختلف بعض الشيء في الجانب الشرقي من أوروبا، إذ كانت نظرتهم تختلف

(١) المرجع نفسه، ص ٨.

بعض الشيء عن قرينتها: فانطلقت من منظور أسود ضيق الأفق، إذ أنكر زعماؤهم الوجود العربي، وركزوا حقد الأبناء على بريطانيا المتواجدة بقواتها في فلسطين، وكان من السهل على الزعامة الصهيونية في أوروبا الشرقية أن تذكي الحقد على البريطانيين، لأن يهود شرقي أوربا لاقوا الاضطهاد على أيدي الأوروبيين؛ وبالتالي كانت فرصتهم مواتية للانتقام لأنفسهم من الأوروبيين المتمثلين في البريطانيين رواد الحركة الاستعمارية، فأعطت الحركة الصهيونية والقائمون عليها في ذلك الجانب الأوربي انطباعًا أكثر سوادًا من ذلك الانطباع الذي حمله يهود غرب أوربا.

وقد لقنت الصهيونية منتسبيها أفكارًا غير صحيحة عن واقع الحال في فلسطين فأفهمتهم أن فلسطين أرض الأجداد، محتلة من قبل قوات الاستعمار البريطاني، والحركة الصهيونية تعمل جاهدة لتحرير هذه البلاد من الاستعمار. «وأغفلت الحركة ذكر السكان العرب الأصليين، وعندما حضر اليهود إلى فلسطين واجهوا الواقع وهو أن فلسطين عامرة بسكانها العرب ولا مفر من المواجهة الحقيقية بينهم وبين العرب»[١].

(١) كريستوفر سايكس، مفارق الطرق إلى إسرائيل، ترجمة خيري حماد، بيروت ١٩٧٠ ص ٤٠.

وفي فترة الثلاثينيات وما أعقبها من حرب عالمية ثانية، وما حملت هذه الفترة من عنف هتلري لاقاه اليهود في أوربا التي وقعت فريسة الاحتلال النازي بوجه عام وما مارسه أتباع هتلر في ألمانيا بوجه خاص ما ولدت بديلاً من مشاعر الحب والرقة والتسامح عند اليهود، مشاعر مناهضة لها تمامًا. ونشأ جيل من أولئك الذين نجوا من أوربا تملأ قلوبهم الكراهية والأنانية والحقد والرغبة في الثأر ويؤمنون بأن السبيل الوحيد لتحقيق أهدافهم يتمثل في القسوة المتناهية[1].

ولا ريب أن هذه الاضطهادات التي وقعت لليهود في ألمانيا النازية على يد هتلر في الثلاثينيات وأبان الحرب العالمية الثانية، إنما جرت بعلم الحركة الصهيونية وباتفاقها مع النازية الألمانية. فقد ظهرت دراسة حديثة علمية وثائقية عن «العلاقات السرية بين النازية والصهيونية» للدكتور محمود عباس (أبو مازن) كشف فيها النقاب عن تآمر الحركة الصهيونية على اليهود أنفسهم فقال: مما لا شك فيه أن النازية كانت ترغب في التخلص من الألمان ذوي الديانة اليهودية، كما أن الحركة الصهيونية كانت ترغب في الاستفادة

(١) المرجع السابق.

من بعض هؤلاء اليهود الراغبين والقادرين على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين؛ لذلك فقد التقت الرغبتان على هدف واحد كان ضحيته بقية اليهود وهم الغالبية العظمى. ولقد كانت ميكانيكية تحقيق هذا الهدف تسير ضمن ثلاثة خطوط سياسية واقتصادية واجتماعية، خطوط تصب حصيلتها فيه وهي ترفد بعضها البعض لتحقيقه، وقد انسجمت هذه الخطوط الثلاثة انسجامًا فعليًا كاملاً وهي:

١- اتفاقية هعفارًا (النقل) بين الوكالة اليهودية ممثلة للحركة الصهيونية والحكومة الألمانية.

٢- جملة الممارسات الإرهابية التي قامت بها السلطات الألمانية لدفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين مضافًا إليها التشريعات العنصرية التي سنتها تلك الحكومة لتحقيق الغرض نفسه.

٣- موقف الحركة الصهيونية الألمانية والقيادة الصهيونية في الخارج من القوانين العنصرية والممارسات الإرهابية والمقاطعة اليهودية العالمية للبضائع [١].

---

(١) د. محمود عباس (أبو مازن)، العلاقات السرية بين النازية والصهيونية، عمان ١٩٨٤.

وخلاصة القول إن الاتفاق الذي وقع بين الصهيونية والنازية كان يهدف إلى قيام النازية بقتل آلاف اليهود من كبار السن وغيرهم ما عدا كبار الحركة الصهيونية حتى تجبر أعدادًا من اليهود صغار السن والقادرين على حمل السلاح إلى الهجرة إلى فلسطين خلال الثلاثينيات وما بعد الحرب العالمية الثانية. وقد نجحت الصهيونية والنازية في حمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين واستثمار أموالهم في مشاريع اقتصادية في فلسطين لدعم المؤسسات الاقتصادية الصهيونية في فلسطين. وهذا يبين بوضوح تآمر الصهيونية ضد شعبها اليهودي في ألمانيا. ولقد كشف بعض اليهود النقاب عن ذلك مثل «أدولف إيخمان» وغيره.

وقد عبر مناحيم بيجن Menachem تلميذ جابوتنسكي وزعيم الأرغون في الأربعينيات من هذا القرن عن هذه العشرة المتناهية تعبيرًا صريحًا، وبين نياته العدوانية وإيمانه المتطرف في الإرهاب عندما أورد في كتابه (الثورة) كما يحلو له أن يسميه عبارتين، تقول الأولى: «أنا أحارب إذن أنا موجود». وتقول الثانية: «كن أخي وإلا سأقتلك». وبناء على هذه الفلسفة اعتبر بيجن أساليب الإرهاب التي لجأ إليها الصهيونيون قبل

عام ١٩٤٨ مشروعة وهي الطريق الوحيد الفعال لتأمين الأهداف اليهودية القومية في فلسطين، ويقول: إن هذه الأساليب الإرهابية قد أشبعت رغبة جارفة مكبوتة عند اليهود للانتقام[١]. ويقول في موضع آخر من كتابه: «لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا في أرض إسرائيل، ولن يكون هناك سلام للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأكمله حتى لو وقعنا مع العرب معاهدة صلح»[٢].

ويمكن القول بأن الأدب العبري عمل على خلق وسَوّق المبررات لكل القضايا التي واجهت الصهيونية سواء كان ذلك لتبرير رفض اندماج اليهود في مجتمعات الشتات اليهودي بالتركيز على موجات العداء للسامية وكراهية اليهودي أو تبرير محاربة الانتداب البريطاني واغتصاب فلسطين من العرب[٣]. وقد فجر هذا الالتزام العدوانية داخل الإنسان اليهودي، ووجهها إلى الوجود البريطاني في فلسطين، وإلى

(1) Begin, Menachem, The Revolt. Story of the lrgunn, (New York 1951) p.26-30

(٢) مجلة الوطن العربي، العدد ١٨، ٣ يناير ١٩٧٩، وانظر كذلك جريدة الرياض السعودية، ١٩٧٨/١٢/٢٨.

(٣) رشاد الشامي، الأدب الإسرائيلي لجيل حرب ١٩٤٨. ص ١١٩.

الإنسان العربي في البلاد. وعبر عن ذلك الأديب حانوخ برطوف Chunoukh Bartouf بقوله: «إن التغيير هو أننا نعرف كيف نقتل .. والمشكلة هي مشكلة وجود يهودي، فإذا حاربت من أجل حياتك ونجحت في التغلب على القاتل وقتلته، فإنك تذهب إلى المنزل وتبكي؛ لأنك قتلت إنسانًا، ولكنك تفعل ما تفعل لأنه لا خيار ... ولكي تستطيع الوجود فنحن مرغمون على القتال»[١]. ويضيف في معرض تبريره لهذه العدوانية بقوله: «حينما جاء إلى هنا أوائل الطليعيين والاشتراكيين، وذوو الأفكار الأخلاقية الراقية جدًا، وأقاموا المجتمع الكيبوتسي (التعاوني)، اعتقد الجميع أنهم بالبنظلونات الكاكي، والقمصان الزرقاء سيقدمون إلى العالم بشرى المساواة الحقيقية، وماذا حدث؟ إن شهرتنا قد ذاعت في العالم كأحسن مظليين وكأحسن طيارين، وليس لنا خيار»[٢].

ولكن لم يسأل برطوف نفسه لماذا حدث ذلك؟ لقد اعتقد اليهود أنه كان بالإمكان الاستيلاء على البلاد سلميًا، وبالطرق الدبلوماسية، والمساندة الدولية، ولكن عندما اصطدموا بحقيقة

(١) رشاد الشامي، المرجع السابق، ص ١١٨.
(٢) المرجع نفسه.

الوجود العربي الفلسطيني أدركوا أن البلاد التي قدموا إليها ليست خالية، فتحولوا إلى مظليين وطيارين ومقاتلين تميزهم الشراسة والحقد والكراهية، وبدؤوا ممارساتهم الإرهابية.

ويتفق هذا القول مع ما ذهب إليه الأديب اليهودي يورام كينون Uram Kenon عندما علل هذه الظاهرة بقوله: «إننا مرغمون على أن نعتبر أن طريقنا هو الطريق العادل، وليس لدينا خيار إلا أن نهتم بالعدل الخاص بنا. المهم لم يرضوا بنا هنا في الشرق الأوسط منذ بداية الاستيطان اليهودي في البلاد»[١] ونسي أو تناسى كينون أن يسأل نفسه لماذا لم يرضوا بهم؟ رغم أن منوحن يؤكد أن: العرب كانوا ودودين مهذبين لطفاء إنسانيين[٢]. والحقيقة أن اليهود كانوا يجدون في البلاد الإسلامية أطيب معاملة، ويعتبرونها الملجأ الآمن لهم، بخلاف الدول الأوربية التي كانت تضطهدهم.

لقد وضعت الصهيونية الفرد اليهودي أمام اختيار صعب، بعد أن أدرك الفرق بين حسن الضيافة التي تمتع بها أسلافه،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) موشه منوحن، «موشيه منوحن يروي بعض ذكرياته» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٨ أبريل ١٩٧٢، ص ٢١٢.

وطريقة الغزو المنظم الذي جاء ليفرض فيها وجوده، فكان عليه إما أن يتراجع عن فكرته ويعود من حيث أتى، وإما أن يواصل تواجده في فلسطين، وفي محيط عدائي، ليخوض حربًا ضد الوجود العربي الرافض ليفرض وجوده، وأدرك أن فرضه لهذا الوجود لا يكون إلا بممارسة أعنف الأساليب واستخدام الارهاب وبالتالي استطاعت الصهيونية أن تحول الإنسان اليهودي إلى أداة عسكرية شرسة لتحقيق أهدافها وتتحدث عن منطق القوة[١].

وهكذا استطاعت الصهيونية تسخير كل المجتمعات اليهودية في جميع أنحاء العالم لخدمة أغراضها عن وعي أو غير وعي أيضًا. بعد أن تمكنت من كسب العديد منهم إلى صفوفها[٢]، وألزمت أولئك الذين وفدوا إلى فلسطين بمبادئها، ونجحت في إسكان عدد من اليهود الرافضين لأفكارها، وتجنيد يهود آخرين كان من الممكن أن يناهضوا أفكارها ويعارضوا معتقداتها الفلسفية وأهدافها السياسية[٣] وذلك

(١) رشاد الشامي، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) سهير أحمد السكري، «النشاط الصهيوني بين اليهود الأمريكيين» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٧، مارس ١٩٧٢، ص ٢١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٣.

حرصًا على مصالحهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.. فأفهمتهم بأن اليهود يشكلون قومية مستقلة حرمت من أرضها وعاشت في المنفى محتفظة بكل خصائصها القومية عدا الأرض، وبمجرد توفر الأرض تسترجع كل تلك الخصائص وتستكملها، وهذا المبدأ يقتضي محاربة الاندماج اليهودي في المجتمعات التي يعيشون فيها، وتنمية شعورهم بالانفصال عنها، وتغذية وتقوية الإحساس والوعي القومي اليهودي بين اليهود في المنفى توطئة لإنشاء الوطن القومي اليهودي[١].

وتحقيقًا لهذه الأهداف، عملت الصهيونية على إحياء اللغة العبرية وجعلها اللغة المشتركة للاتصال بين المهاجرين، وإدخالها في المدارس اليهودية، وكان الدافع لإحياء هذه اللغة يكمن في ادعاء قومي. ومن الضرورة الملحة لأن اليهود الذين وفدوا إلى فلسطين كانوا يتكلمون لغات ولهجات عديدة، فكان لابد من لغة مشتركة يتكلم بها الجميع حتى توحد بينهم[٢]. وعمل اليعازر بن يهوذا على إحياء اللغة العبرية وتحديثها بما يتناسب والعصر، وجعلها لغة التخاطب[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، بيروت ١٩٧٣، ص ٦١.

(٣) أنيس الصايغ، الفكرة الصهيونية، ص ٥٩.

وساعد الانتداب البريطاني الحركة الصهيونية على نشر اللغة العبرية بعد أن اعتمدت سلطات الانتداب المذكورة اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد إلى جانب العربية والإنجليزية. وقد أشرفت الحركة الصهيونية عن طريق مؤسساتها المشرفة على التعليم في المدارس اليهودية دون تدخل من سلطات الانتداب، فجعلت من التعليم وسيلة لخلق جيل يهودي مؤمن بالصهيونية ويناضل ويضحي في سبيل تحقيق أهدافها، ويسعى إلى إنشاء دولة يهودية[1].

وقد استمدت الصهيونية أساليبها من خطاب هرتزل الأول الذي أوصى بتوجيه الوعي القومي في البلاد، فنشطت الصهيونية لكي تبرز الوجود اليهودي في البلاد في كتب التاريخ وأنكرت الأحداث التي لا تتعلق بتاريخ اليهود في فلسطين، وخير وصف لهذا النمط من التعليم ولهذه التربية الإرهابية العنصرية ما جاء في مذكرة عصبة التحرر الوطني هو أن العقدة الفلسطينية والمرفوعة إلى المستر أتلي رئيس الوزارة البريطانية: «.. غرس الروح العدوانية والتعاليم العنصرية في

(١) نجيب صدقة، قضية فلسطين، يافا ١٩٤٦، ص ١٠١.

نفوس تلاميذ المدارس والمنشآت الصهيونية لخلق نوع من القومية العمياء أشبه ما تكون بالعنصرية»[١].

وهكذا نجحت الصهيونية في غرس وتعميق الروح الإرهابية في نفوس المهاجرين، كما غرست في نفوسهم أن العرب هم العقبة الكأداك التي تقف عائقًا دون تحقيق أهدافهم، فكانت نظرتهم للعرب نظرة عدوانية، وعنصرية.

(١) عصبة التحرير الوطني في فلسطين، العقدة الفلسطينية، مذكرة مرفوعة إلى رئيس الوزارة البريطانية بتاريخ ١٩٤٥/١٠/١٠ تحت رقم 5801312E3292.